

نمط كتابة تاريخ الجزائريين القرن التاسع عشر والقرن العشرين

The style of writing the history of Algeria between the nineteenth and twentieth centuries

خيرة المهدي هجالة*
مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة علي لونيسي (البلدية 02) الجزائر
Kheira_elmehdi@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/15 تاريخ القبول: 2024/12/16

الملخص:

يعالج البحث نمط الكتابة التاريخية الفرنسية والجزائرية في تاريخ الجزائر المعاصر، فكل واحد منهما اتسم بنظرته الخاصة، وعليه وفي هذه الدراسة اخترنا نماذج كعينات للدراسة من خلال اسهاماتهم التي انتهجت أسلوب كتابة معينة. يهدف هذا البحث في ابراز صبغة الكتابة التاريخية الجزائرية، ومعرفة تناولها من الجانب الاستعماري والمحلي، وبناء على ذلك ارتأينا صياغة الاشكال التالي: ماهي الآلية التي آل اليها المؤلفون في كتابة تاريخ الجزائر فترة القرن التاسع عشر والقرن العشرين؟ وللإجابة على ذلك اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، وأسفرت النتائج عن وجود أقلام جادة عرّفت بحقيقة الكتابات الفرنسية. كما عرّفت بالمواطن الجزائري ومال إلى معرفة أصله وهويته ونوصي في الكتابة التاريخية بالنقد الذي غابته الإصلاح لا التجريح، وتطلب وجوب الحس التاريخي وروحه.

كلمات مفتاحية: مؤرخ، مدرسة، تقليدية، حديثة، الجزائر.

Abstract:

The research deals with the style of French and Algerian historical writing in the contemporary history of Algeria. This research aims at highlighting the nature of Algerian historical writing, and knowing how to deal with it from the colonial and local side, and based on that we decided to formulate the following forms: What is the mechanism that the authors came to in writing the history of Algeria during the nineteenth and twentieth centuries? To answer this, we followed the descriptive historical method and the analytical method, and the results resulted in the presence of serious pens that introduced the truth of French writings. I also introduced the Algerian citizen and the money to know his origin and identity, and we recommend in historical writing criticism whose goal is reform, not defamation, and requires the necessity of historical sense and its spirit.

Keywords:

Historian, school, traditional, modern, Algeria

1. مقدمة:

توحي لنا الكتابات التاريخية على أن الجديد يبنى على القديم، فتطراً عليه بعض التغيرات، وأحياناً يستدعي الجديد التغيير الجذري قياساً على البيئة والفترة، وفي هذا البحث يستدعي تاريخ الجزائر المعاصر التطرق لدراسات تاريخية كتبت كتابة تقليدية فحديثة معاصرة تستلزم التجديد في المضمون والشكل، وتبني منهجاً جديداً ملائماً لدراسة الحادثة التي وقعت، ومن خلال ذلك ارتأينا أن نوضح ما استند إليه بعض الباحثين في كتاباتهم الماضية التقليدية، وكتاباتهم الحديثة والمعاصرة من كتاب فرنسيين، وكتاب جزائريين مع ذكر بعض العينات منهم. فهذه الدراسة تهدف وتسليط الضوء على إبراز صبغة الكتابة التاريخية الجزائرية، ومعرفة تناولها من الجانب القديم والجديد، ومعرفة كيف نتناول التاريخ. وهذا ما يجعلنا نطرح الإشكال التالي: ماهي الآلية التي آل إليها المؤلفون في كتابة تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين؟ ومنها تنجر عدة استفسارات كالاتي: كيف تناولت الكتابة التاريخية التقليدية والحديثة تاريخ الجزائر؟ هل أضافت الكتابة الحديثة في تاريخ الجزائر قيمة علمية مضافة وحقيقة تاريخية؟ أم بقيت مكبلة أحباس الكتابة الماضية؟ هل من المناسب أن نرى ثورة في الكتابة التاريخية؟ ما مقدار مساهمة المؤرخين في بناء تاريخ أوطانهم وكيف لنا أن نقيم تلك الانتاجات؟ للإجابة على ذلك استندنا المنهج التاريخي الوصفي حسب المراجع المعتمدة والمنهج التحليلي.

2. الكتابة التاريخية التقليدية

2-1- فترة المؤرخين العسكريين 1830-1880:

يطلق المؤرخ ستيفان غزال Stéphane Gsell (1864-1932) على هذا العهد اسم المدرسة الجزائرية القديمة في كتابة التاريخ، ذلك أن الذين تولوا كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي والسياسي، والإداري هم كتاب عسكريون بالمهنة، أو مترجمون عسكريون، فظهر الكتاب أمثال "كاريت"، و"بيليسي" Bellisi، و"هانوت" Hanotaux (1814-1897)، و"ديلامار"، وغيرهم، وقد شارك هؤلاء في اللجنة العلمية 1837 التي كونتها وزارة الحربية لاكتشاف الجزائر، لمعرفة أحوال أهلها الماضين، فكتب "كاريت" عن القبائل، وكتب "بياسي ديرينو" كتابه "أخبار الجزائر" الذي أُرّخ فيه للثماني عشر الأول للاحتلال، كما كتب "هانوتو" عن لهجات ونظم جزائريين، وجمع "دوسلان" ترجمة تاريخ "ابن خلدون" وجغرافية "البكري"، واهتم الضابط "بروسلار" بالخط العربي، و"فورنيل" بكتابة شمال إفريقيا في العصور الوسطى، وكتابات "شارلفيرو"، و"ارلو" و"لويس" كتبوا عن "القبائل"، ومذكراتها، و"اللهجات"، و"النظم"، و"الشخصيات" كشخصية "الأمير عبد القادر" (1808-1883)، و"بومعزة" و"بوبغلة"، واعتمدوا في ذلك على المصادر الأهلية، والكتابات الشفوية، وعقود الملكية (سعد الله، 1981، ص. 19، 20، 21).

لقد كانت الدراسات الفرنسية عن الجزائر من أجل غاية، فبحثوا في الأصول للسيطرة والهيمنة، فنذكر على سبيل المثال كل من هانوتو ولتورنو أشارا إلى أن كلمة (القبائل) تطلق على السكان ذوي الأصول البربرية التي تقطن الجبال، وكلمة "تيزي" تعني منخفض من الأرض بين جبلي (3,2,1872, p.2, Hanoteau et Letourneux) وعليه ومن خلال المعرفة التاريخية للكتابة العسكرية، تمكنت الدراسات الكولونية من الظهور والتطور. وكما يشير ستيفان غزال على أن الجزائر بحكم الجغرافيا أوربية بامتياز (Gsell, 1914, p.24) فهذه السياسة تستدعي نستحضر قول الأنثروبولوجي الإنجليزي "بريتشارد": "إذا كانت السياسة الاستعمارية لحكومة ما تقوم على حكم

شعب من الشعوب بواسطة رؤسائه، فمن المفيد من يعرف من هم هؤلاء الرؤساء، ماهي وظيفتهم وسلطتهم، وامتيازاتهم، وواجباتهم، فإذا سلّمنا بأن حكم شعب ينبغي أن يتم وفقا لشرائعه الخاصة وعاداته الخاصة، فيجب أن نكتشف هذه الشرائع، والعادات "(بغورة، 2001، ص.27).

2-2- الكتابة المحلية التقليدية:

ظهرت كتابات تاريخية محلية نادرة، بالجزائر، وندرة هؤلاء كانت تحمل وعيا يجلبها على التدوين، فنأخذ على سبيل المثال "حمدان بن عثمان خوجة" (1773-1842) الذي ساهم بكتابة "المرآة" في باريس سنة 1833 وفيه يعطي لمحة تاريخية عن احصاء سكان الجزائر الذي بلغ عشرة ملايين نسمة، ويذكر بأنّها تتكون من مدن، وقرى وموانئ، وأرياف (خوجة، 2005، ص. 4. 13) ويصف حالتها ابان الاحتلال الفرنسي.

وإضافة لذلك نجد بعض المؤلفات التاريخية التي تتحدث عن التوعية كمؤلفات "محمد بن يوسف أطفيش" (1821-1914) المعنونة بـ "تحفة أهل بريان"، و "الرسالة الشافية في بعض أهل وادي ميزاب"، واللافت للنظر يرى أنّ الشيخ عرف بعذائه الشديد للاستعمار، وحبّه للعالم الإسلامي، وغيرته عليه. ومن خلال كتابات نصوص الشيخ يتبين مفهوم المقاومة عنده التي اعتمدت على الطابع الديني الشمولي، نظرا للبيئة التي ترعرع فيها المؤلف، لقد بزغت تباشير انفتاح فكري، فكان القرآن الكريم منطلقه الرجعي، جعلته يكتب باللغة العربية، وبتلك الصيغة في تلك الآونة، فيتبادر لنا اعتماده على العقل، ودقة لغته جعلته قادرا على استيعاب العلوم.

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نذكر نموذجا آخر كان له أثر بعيد في التحقيق لكتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" "لابن سحنون الراشدي" فنشير بذلك للمؤرخ "المهدي بوعبدلي" (1907-1992) الذي قام بتحقيقه وعزّف بالمنهج والمنظومة التي اتبعها المؤلف، فجعل الكتابات كانت تعتمد على ما كتبه المستشرقون، وما ترجموه من المصادر العربية (حمدادو، 2005، ص. 305)، فالمؤرخ المهدي بوعبدلي يعد من الرعيل الأول الذين أسهموا بكتاباتهم في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، وفق معالم المدرسة التاريخية الجزائرية. وأما عن مميزات أسلوب الكتابة التقليدية لتلك النماذج التي أوردناها تمثلت في:

الاهتمام بالجانب العسكري والسياسي، والبعض منها أخذ المسحة الأدبية، وجاء على شكل أبيات شعرية، وأخرى جاءت على شكل أحداث سردية بدون التقيد بالنقاط والفواصل، وعرف الأسلوب أيضا شيوع ظاهرة الاطناب. ورغم ذلك وكنتيجة لما سبق يمكننا القول أنّه قامت على أيدي المؤلفين المحليين كتابات بصيغة الفكر القديم، فتمكنوا من إقامة منهاج علمي بنوه، وصبوًا جهودهم في طياته ليدركوا ما خفي في علوم القدماء.

3. الكتابة التاريخية المعاصرة عند الفرنسيين والجزائريين:

1.3 . فترة المؤرخين الاختصاصيين الفرنسيين 1880 / 1954 :

تطورت الكتابات التاريخية من الصيغة القديمة إلى الصيغة الحديثة، فظهر مؤرخون فرنسيون، وأقلام جزائرية هاوية حققت نوعا من الاشعاع، وبالتالي وقع تحول عميق في الكتابة الحديثة، حيث استند الباحثون على نصوصها في مساهمهم التعليمي، وللحدائنه منهج التغيير، فإذا تغيرت البيئة كان لابد من ملاءمة جديدة للكائن، وهذه الملاءمة تنقله الى طور جديد، يبدأ عهد جديد من كتابة تاريخ الجزائر عند

الفرنسيين، بتأسيس جامعة "الجزائر"، ففي سنة 1880 صدر قانون انشاء (المدارس العليا)، وهي التي أصبحت بعد حوالي ثلاثين سنة (1909) جامعة "الجزائر"، وكانت مدرسة (الآداب)، و(الطب) و(الحقوق)، فتفتحت مدرسة (الآداب العليا) مجال التدريس والبحث في تاريخ المغرب العربي، فتخصص "ستيفان غزال" في "تاريخ شمال افريقيا القديم"، واهتم "مارسيل اميرت" بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية للأهالي، وكتب "شارل اندري جوليان" عن "تاريخ شمال افريقيا" (سعد الله، 1981، ص. 23، 25).

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين برزت مدرسة الحوليات 1929، وكان من أبرز روادها "لوسيان فيفر" و"مارك بلوخ"، و"فريند بروديل"، فبدأ التاريخ يتسع شيئاً فشيئاً، حيث نادت هذه المدرسة بتجاوز مرحلة التاريخ السردى والسياسي، وأنّ التاريخ يجب أن يكتب بشكل متكامل، وعلى المؤرخ أن يدرس التاريخ وفقاً للأزمات التي يعيشها، كما اعتمدت أسلوب التحليل، والكتابة بلغة مفهومة وتجنب السجع، وتحري الحقيقة العلمية واستعمال أدوات وتقنيات كالجداول والعينات. وساهم التاريخ الجديد في توسيع رقعة من دون أن يتغافل عن الحدود التي يجب أن لا تكون حاجزاً فاصلاً بينه، وبين العلوم الاجتماعية الأخرى، وإثماً مناطق عبور، وتبادل تنهياً فيها أرضية ملائمة لتكامل حقيقي بين مختلف العلوم (التيومي، 2013، ص. 191).

3-2 نماذج عن المؤرخين الجزائريين في الفترة المعاصرة:

يقال: "إن التقليد هو الأخذ بأقوال الرجل من دون سؤال عن الدليل، وقيل هو قبول الغير من دون مطالبة بحجة" (الجندي، 1985، 60)، ومن مخاطره إغلاق باب الاجتهاد، ويرى "مالك بن نبي" (1905-1973) عن الفترة المعاصرة اذ يقول: «وها هو ذا العالم الإسلامي قد وقف منذ نصف قرن، يواجه مشكلة الاقتباس مدفوعاً بحركة نهضته إلى الأخذ بكل جديد أو مقتبس على حين تشده إلى الوراء أشكال من التقاليد البالية وواقع المجتمع الإسلامي قبس أشياء الغرب منذ نصف من قرن دون أدنى مقياس أو نقد يحمله على ذلك نوع من الإكراه، وغالبا كثير من النفج وفراغ العقل" (بن نبي، 1986، ص. 81). ومن خلال تلك الأقوال ينتابنا طرح السؤال: هل تمكنت الأقسام الجزائرية من جعل ثقافتها مصدر قوتها؟ أم بقيت حبسية أدراجها أيام الحقبة الاستعمارية، وتركها للثقافة الغازية؟

لقد كانت السياسة الاستعمارية ترمي إلى تكوين جماعات منفصلة عن مقومات الشخصية الإسلامية العربية، وإلى تحويل الشعب الجزائري كله، وادماجه في الحضارة الأوروبية والثقافة الفرنسية عن طريق نشر اللغة الفرنسية، ومقاومة الشريعة الإسلامية التي ترى أنها هي العقيدة الوحيدة التي تحول دون الادمج. كما فرض الاستعمار على أبناء المدارس المسلمين الجزائريين أن ينشدوا "كان" أجدادنا من الغالين وكانت بلادنا في القديم تسمى غاليا والغرض من ذلك هو الادمج (طالبي، 1997، ص. 51). فعلى ضوء تجارب الماضي ودروسه القاسية تبنى وتؤسس دعائم المستقبل.

وبتأثير من الآداب العربية على النخبة الجزائرية، اندفعت أقلام لتحرر، وتقرّر، وتثبت تاريخ بلادها، فاللغة العربية قد وجدت أبناءها نخبة من المفكرين والباحثين عبر مر التاريخ، وجدوا مجالا ممتازا، وجهازا لغويا يعطي كل فرد مجالا حياتيا يطبعه بطابع ذاتيته الثقافية ليحقق هويته. فلا ننكر ما كتبه الماضون ونحسب أنه لا ينكر موقع تاريخ الجزائر إلا كل جاحد لا يقيم وزنا لحقائق التاريخ، ويتنكر لتراث يهتدي به كل متشوق إلى العلم.

وبناء على ذلك ظهرت كتابات جزائرية هاوية للتاريخ ، جاءت كرد فعل للمستعمر، كتابات لا تخلو من حقائق تاريخية، نذكر على سبيل المثال كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك الميلي (1945/1880)، "كتاب الجزائر" لأحمد توفيق المدني (1983/1898) (سنة 1931 و كتاب "هذه هي الجزائر"، فجاءت أغلب كتبه " بأسلوب أدبي جميل، كما كتب "عبد الرحمان بن محمد الجيلالي" (2010/1908) "تاريخ الجزائر العام" في أوائل الخمسينات 1953 بإسهاب كبير يحمل في طياته رصيد كمي تاريخي معتبر، و"الجزائر الأمة والمجتمع" سنة 1965 لمصطفى الأشرف (2007 / 1917) تميزت كتابته بعمق التحليل، وكتاب "الملك يوغرطة" لمولود قاسم نايت بلقاسم (1992 / 1927) ، فلقد عد هؤلاء كمؤرخين هواة للتاريخ لا محترفين، ولكن نجد كتاباتهم مبادرة طيبة ومجهودات ايجابية عزت بلبلد الأم، وأعطت صورة وصفية كانت كخراط توضيحية نبعت من أفلام صادقة وطنية وشخصيات فذة ذات عزيمة قوية، وإرادة كبيرة في مواجهة الاستعمار الغاشم، فكان استخدام المعلومة عن الوطن إيجابيا في نفوس المتلقين. وفي اعتقادنا لقد استخدم هؤلاء الكتاب مبدأ الحداثة" والأصل في الحداثة هو حال الاعتقاد الى حال الانتقاد، والاعتقاد هو التسليم بالشيء من غير وجود دليل عليه، ومقابلة الانتقاد فيكون حده هو المطالبة بالدليل على الشيء لكي يحصل التسليم به" (عبدالرحمان، 2006، ص.26). فكانت كتاباتهم كحجة ودليل تعمق مفهوم الناس في إدراك تاريخهم العريق كي لا تتعرض الهوية للخدش أو الذوبان فعملوا على جعل الوطنية بمنأى عن التشوهات من أجل الاعتزاز بوطنهم وتاريخهم، وتقوية لحياتهم الوطنية فيما بينهم. وعليه نشر لدراسة البعض منهم:

- المؤرخ توفيق المدني:

هو أحمد توفيق بن محمد أحمد بن محمد المدني، ولد بتونس يوم 24 جمادى الثانية 1317هـ / 1 نوفمبر 1899، درس بكتاتيب تونس ومنها المدرسة القرآنية ثم التحق سنة 1913 بجامع الزيتونة، ساهم في النضال السياسي التونسي، أما في النضال الجزائري تكونت اللجنة التحضيرية لنادي الترقى فكان كاتب هذه اللجنة ورئيسها (سيد علي مبارك، 2012، ص. 70 . 71).

وفي سنة 1956 سافر إلى القاهرة، وعيّن وفدا لجهة التحرير الوطني، وعضوا في المجلس الوطني للثورة ثم صار عضوا في الحكومة المؤقتة. وعند الاستقلال عيّن وزيرا للأوقاف والشؤون الدينية. كتب عدة مقالات في مختلف جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها "البصائر"، "الإصلاح" و "مجلة الشهاب". توفي في 18-10-1983 دفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة (خدوسي، 2003، ص.69).

من مؤلفاته:

- تقويم المنصور (في 5 أجزاء)
- قرطاجنة في أربعة عصور
- كتاب الجزائر، 1931
- هذه هي الجزائر، 1956
- حرب ثلاثمائة سنة
- حياة كفاح

- عثمان باشا
- مسرحية

لقد كانت أدواته قلمه ولسانه، وبقلمه نافح عن وطنه وعن اللغة العربية التي كانت تعاني من جور المحتلين.

- مولود قاسم:

ولد مولود قاسم نايت بلقاسم يوم 6 جانفي 1927 في قرية أقبو بولاية بجاية، دخل المدرسة القرآنية أين حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة العربية، دخل المدرسة الفرنسية لكنه طرد منها وعمره لا يتجاوز 10 سنوات ويعود ذلك لانتقاد استاذة للإسلام. التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة تخصص في الفلسفة حيث حاز على شهادة الليسانس عام 1952 (سيد علي مبارك، 2012، ص. 179)، وقد كان ينشر في تلك الفترة مقالات في بعض الصحف الجزائرية كالمنار والبصائر، كما عمل على شرح القضية في المشرق العربي، وكلفتته الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية بتوزيع مطبوعات الحزب في هذه المنطقة بالإضافة إلى مسؤوليته في فرع الطلبة التابع للحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية في تونس ثم القاهرة (سيد علي مبارك، 2012، ص. 180). التحق بالثورة الجزائرية، فكلفتته جبهة التحرير الوطني بتمثيلها في البلدان الاسكندنافية، فاتخذ من السويد مقرا له و أثناء المفاوضات مع فرنسا كلفتته القيادة الثورية بوضع دراسة تاريخية تثبت أحقية الجزائر في الصحراء فاعتمد على العديد من الوثائق التاريخية التي تثبت ذلك (سيد علي مبارك، 2012، ص. 180). توفي عام 1992. لقد كان مولود قاسم المثقف الموسوعي ومن المدافعين عن اللغة العربية.

- معالم المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة:

عاشت الجزائر مرحلة خصبة نهضوية في ارتباط الأمة بمرجعيتها الدينية والوطنية واللغوية فأُسفرت ونتاج عنها ظهور ثلة مهمة بالكتابة التاريخية، وشخصيات فذة في سماء الفكر والمعرفة، أعلام بارزة ومؤلفون ساهموا بشمولية في طرح المواضيع المختلفة، واهتموا باللغة لترقيتها باعتبارها لغة القرآن، وأداة التلاحم الاجتماعي رفضوا الجهل الذي عاشته الساحة الوطنية، والذي خلفته السياسة الاستعمارية، فجندت الأفلام للكتابة بهدف الإسهام في بحث حركة فكرية أصيلة من خلال مصنفاتهم ومؤلفاتهم، كانت من بين عناوينها محاربة الآفات الاجتماعية والانحرافات السلوكية، التعريف بالقضية الوطنية لشحذ الهمم. باختلاف الكتابة التاريخية الجزائرية عبر عن حالة للسياسة الاستعمارية وعرف باللغة من خلال العيّنات التاريخية، فبقدر التأثير كان التأثير. وما كانت الثورة إلا دافعا للكتابة بشتى الأساليب لرسم صورة ماضية فتعدتها الكتابة من كتب المؤرخين الى مذكرات لأشخاص عايشوا الحدث.

- نماذج لمؤلفي الكتب التاريخية:

تنوعت الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين فنأخذ على سبيل المثال كنماذج:

- محفوط قداش: (1921-2006):

ان للمؤرخ محفوط قداش عدة مؤلفات نذكر منها تاريخ حرب التحرير الجزائرية، وتاريخ القومية في الجزائر»، "الحياة السياسية بالجزائر ما بين 1919 و1939" (1970) و"جزائر العصور القديمة" (1972)، كما كتب العديد من المؤلفات بالفرنسية. يعتبر قداش التاريخ ذاكرة الشعوب و منبع هويتها الشخصية كما أنه يميّز بين التاريخ الايديولوجي والتاريخ الصادق الحقيقي ويشير الانصاف بعض الكتابات التاريخية

المنسوبة للمستعمرين القدماء وعلى الباحث ان يتسم بالأمانة العلمية والصرامة الأكاديمية بغض النظر عن جنسية او عقيدة صاحبها(عومر،2019،ص.8)

- يحي بوعزيز :

ولد يوم 27 ماي 1929 بقرية ودائرة الجعافرة، من ولاية برج بوعرييج وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية والفروض الدينية، على والده الشيخ "الحاج عبد الرحمان بوعزيز" وشارك في تعليم وتحفيظ أبناء القرية القرآن الكريم، وفي عام 1947 التحق بزاوية "الحاج الشيخ حسن الطرابلسي" بعناية ودرس مختلف العلوم العربية، الفقهية، والأدبية. وفي عام 1949 التحق بالجامعة الزيتونية في تونس وحصل على شهادة الأهلية بامتياز، وجائزة عام 1953 وعلى شهادة التحصيل (البكالوريا) عام 1956، وفي عام 1957 التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة وحصل على شهادة الليسانس في التاريخ عام 1962 وحصل على الدكتوراه عام 1976 (بوعزيز، 2013، ص.125)، ولقد تركزت أعمال يحي بوعزيز في السبعينات على تاريخ المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، فكتب مقالات وبحوثا كثيرة في الصحف والمجلات الجزائرية بخاصة "الأصالة" و"الثقافة" و"أول نوفمبر" وجريدة "الشعب" كشف من خلالها صفحات مشرقة من الكفاح الوطني بقيادة زعماء بارزين أمثال "الحاج أحمد باي"، "بن ناصر بالشهرة" الشيخ "بوزيان"، الشيخ "بوعمامة". .. الخ، وجمعت في كتاب ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر(عومر، 2017، 20) وفي الثمانينات كتب عن الحركة الوطنية، وفي التسعينات اقترب من تاريخ الثورة فكتب ثورات القرن العشرين، فكان في منهجه يتعامل مع الوثائق والمخطوطات الى جانب ذلك كتب في تاريخ افريقيا. وفي تاريخ أوروبا الحديث وطبعت له وزارة المجاهدين 23 مجلدا في 2009(عومر، 2017، ص.20) نذكر منهم على سبيل المثال:

- الأمير عبد القادر: رائد الكفاح الجزائري. الجزائر
- كفاح الجزائر من خلال الوثائق.
- الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912- 1948
- وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز
- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية.
- اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة.
- الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946 - 1962.
- سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954.
- علاقات الجزائر الدولية مع دول وممالك أوروبا 1500- 1830.
- مدينة وهران عبر التاريخ
- الموجز في تاريخ الجزائر.
- فضاء في رحلة العمر.

- موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. ج 1 و ج 2
- الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954 . 19 مارس 1962).

–أبو القاسم سعدالله:

ولد أبو القاسم سعد الله بتاريخ 1930/7/1 بضواحي قمار من ولاية وادي سوف واحة من واحات الجزائر، وحفظ القرآن في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس سنة 1947 فواصل تعليمه في جامع (الزيتونة)، حيث تحصل على شهادة الثانوية، ثم واصل دراسته في كلية (دار العلوم) بجامعة القاهرة بمصر، حيث تحصل على شهادة ليسانس، وقد سافر إلى و. م. أ. في سنة 1962 فتحصل على شهادة الماجستير، والدكتوراه في التاريخ والعلوم السياسية من جامعة مينيسوتا سنة 1965، وفيها انفتحت له أبواب كثيرة للفكر والتفكير والمقارنة بين الحياة الغربية، وتعلم أنّ الإنسان يمكن أن يصل إلى ما يريد إذا كانت له إرادة للعمل، وعقل متحرر من قيود (زاهي)، 2004، ص (79-80). وفي تونس نشرت له مجلة الآداب البيروتية مقالا بعنوان "أرض الملاحم" سنة 1954، وأثارت الثورة من حماسه وشجعتة على البحث فتناول القصة والمسرحية والنقد والتراجم فكان "النصر للجزائر" سنة 1957 و"محمد العيد آل خليفة" صدرت في سنة 1961 (سعدالله، 2007، ص.7).

شارك 43 مشاركة في الملتقيات الوطنية العربية العلمية، أنتج 100 مقال، وله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 5 مجلدات، تاريخ الجزائر الثقافي 10 أجزاء، الحركة الوطنية الجزائرية 4 مجلدات بالإضافة إلى 40 كتاب اشتملت عن التراجم والدراسات المختلفة والتحقيق والابداع الأدبي (فنانش، 2014، ص. 18. 19. 21)، توفي في سنة 2013 تاركا وراءه زخما من المؤلفات، فلقد عد مؤرخا وأديبا وموسوعة ثقافية ومدرسة جزائرية. وكان له غرس معرفي في كثير من الجامعات العربية والأجنبية، وسيبقى لما كتبه يراعه حضور يمتد أجيالا.

–محمد العربي الزبيري:

كتب "محمد العربي الزبيري" (1941) تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، وله نظراته عن المؤرخين الفرنسيين، ومنهم المعاصرين الحاليين "بن جامين ستورا"، فلا يعتبر "ستورا" موضوعيا لقراءته لتاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر، بل يرى أن الرجل مدسوس على تاريخ بلادنا، بل مسكون إلى الجزائر المفقودة بالنسبة للأقدام السوداء واليهود، ويحاول الظهور بمظهر الأكاديمي في كتابته لتاريخ الفترة الاستعمارية في الجزائر، وأن استخدامه لبعض مصطلحات المدرسة الاستعمارية مثل عبارة (الحرب) و(الاستقلال) وغيرها لا تنطبق على منظور المدرسة الوطنية في كتابة التاريخ التي ترى أن ما قام به الجزائريون هو ثورة وليس حربا، وأن ما قام به الفرنسيون هو احتلالا وحرب إبادة غير متكافئة بين الجلاد والضحية، ويرى الدكتور "الزبيري" أن تاريخنا لا يجب أن يكتبه الآخرون ومهما كانت موضوعيتهم، ومن هذا المنطلق التاريخ يكتبه عادة المنتصرون، وبما أن ثورة نوفمبر حققت الانتصار على مستعمر الأمس فإنه لا يجب اليوم أن نحول هذا الانتصار إلى هزيمة وانكسار من شأنه أن يدمر الهوية الوطنية ويجعلنا نستجدي الضفة الأخرى ليكتبوا عنا، ويعلموننا كيف نتعامل مع ذاكرتنا، فالجزائر لم تعقم يوما في ولادة الأبطال، والزعماء الذي أنقذوا فرنسا بالأمس عن المجاعة (بوعزارة، 2020، ص. 14).

4. 2 المذكرات التاريخية:

ظهرت مذكرات تشهد لوقائع الأحداث، وتقدم للقارئ وللمؤرخ صورة داخلية عن الحياة اليومية للمجاهدين، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القيادة داخل صفوف منظري ومسؤولي الثورة الجزائرية . لقد كانت هذه المذكرات تسد بعض الثغرات نذكر منها:

- **مذكرات إبراهيم بن العقون :** وهي عبارة عن كتاب ألفه بعنوان "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر تضمنت المذكرات سردا عن الوضع السياسي السائد في الجزائر وتطرق إلى مختلف نشاطات الزعماء والجمعيات الناشطة سياسيا أو دينيا، حيث قام بدور لا يستهان به في تاريخ الجزائر، كما تعرض إلى طريقتهم في التواصل مع الأحداث الوطنية والدولية، وهي من المصادر المهمة التي يعتمد عليها الباحث في تدوين تاريخ الجزائر (بن رحال ، 2015 ، 223).

- **مذكرات الشيخ محمد خير الدين:** التي صدرت في جزأين الأول سنة 1985، والثاني عام 1986 عن مطبعة دحلب، الجزائر، تضمنت حديثا عن مختلف الأحداث التي عاصرها المؤرخ من حركة إصلاحية ونشاط جمعي وسياسي، وهي تحمل في ثناياها مجموعة من الوثائق والصور التي توارثها أسلافه جيلا بعد جيل في حين (بن رحال، 2015، 223) .

- **روح الاستقلال مذكرات مكافح "حسين آيت أحمد" (1926 / 2015):** فهذه المذكرات جعلتنا نعيش مراحل الأحداث بصورة واقعية صادقة، ومنها عولجت عدة مواضيع كموضوع الأزمة البربرية.

- **مذكرات علي كافي (1928 / 2013)** ومنها اكتشفنا بعض المراسلات الموجودة بالعربية.

-- **مذكرات بلعيد عبد السلام (1928/2020)**

- **مذكرات الشاذلي بن جديد (1929 / 2012)**

إلا أن هذه المذكرات تتطلب التمحيص والتحليل قد تغطي على البعض النزعة الذاتية ، والصراعات موجودة عبر مر التاريخ، فلذلك يرى الدكتور ناصر الدين السعيدوني الذي أفنى حياته في البحث والتأليف على المؤلف ضرورة اتصافه بعدة مواصفات تؤهله لدراسة الوقائع التاريخية في أي وقت، وفي أي مكان كان تتوفر فيه مؤهلات شخصية، وظروف موضوعية تمكنه من تقييم الحقيقة واتصافه بالأمانة والنزاهة والاخلاص، فالمؤرخ الواسع الافق والعارف بخصوصيات البحث التاريخي هو الذي يجعل القيم الحضارية منطلقا له والبيئة الجغرافية اطارا لبحثه والمنظور الفلسفي بعدا لتصوراته (أحمد سرير، 2020، ص. 391).

4. خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج ما يلي:

- إنَّ الصمام الوحيد للكتابة التاريخية هو المؤرخ النزيه، لطالما كانت الكتابات الفرنسية تخفي نيتها في الاهتمام بتلك الكتابة.

- محاولة الفرنسيين طمس ما كتب عن تاريخ الجزائر، والحط من شأن الكتابة التاريخية الجزائرية.

- القول بغياب الكتابات التاريخية الجزائرية فهو صنع استعماري يحمل في طياته تهميش للأفلام العربية الأصيلة.

- الكتابة المحلية كانت مهمة للتنوع، وأبرزت الجانب التراثي من العلم، ولكنها لم تكن بمعزل عما يجري من التغيرات والتحوّلات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

-الحضور البارز للكتابة التاريخية الجزائرية ونيلها نصيبا من العلوم فيما عرف بالمدرسة التقليدية والحديثة المعاصرة.

-يواجه تاريخنا اليوم تحديات جسيمة أهمها عولمة الاتصالات، والهجرات البشرية الناتجة عن دوافع اقتصادية تبعد الأبناء عن أوطانهم، فيفقد الأحفاد تاريخهم وهويتهم ولغة آبائهم.

-طبقت الكتابات التاريخية وحتى التي تعتبر بالهاوية للتاريخ أدوات التحليل التاريخي فعرفت بالجزائر، وأقامتها في السياق المكاني والزمني للتاريخ.

وفي الأخير نوصي بما يلي:

- وجوب الحس التاريخي وروحه في الكتابة التاريخية نظرا لغياب الجرأة، والنقد الذي غايته الإصلاح لا التجريح.

- لا ينبغي التسليم بعدم وجود كتابات تاريخية لأقلام جزائرية، وإنما وجدت بنسب متفاوتة.

- لا ننكر لبعض الأقلام الجادة التي كتبت التاريخ ووضعت الوقائع والأحداث أمامها، كما لاننكر للغرب مما آل إليه الآن من تفوق، فهم طبقوا منهج العمل، ووظفوه وفرضوه، ونحن ندعي التطور وبطريقة وأخرى ترانا في تبعية، هذا لا يعني أننا نرفض المناهج الغربية، وفضلها وما آلت إليه، لكن أن نوصد أبواب مؤرخينا ونسدل الستار على ما قدموه بالأمس من جهود جبارة لا يليق بإنشاء اضافة علمية جديدة.

5- قائمة المراجع :

• الكتب باللغة العربية:

- بغورة، الزواوي (2001). المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات. الجزائر: دار مليلة .
- بن نبي، مالك (1986). وجهة العالم الاسلامي، تر: عب الصبور شاهين، ط 5، دار الفكر، دمشق: دار الفكر.
- . بوعزيز، يحي (2013). ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. مج4. الجزائر: دار البصائر الجديدة.
- التيمومي، الهادي (2013)، المدارس التاريخية الحديثة. لبنان: دار التنوير.
- الجندي، أنور (1985). اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار، ط2، تونس: دار بوسلامة.
- خدوسي، رايح وآخرون (2003). موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين. الجزائر: دار الحضارة.
- خوجة، حمدان بن عثمان (2005). المرأة. تعريب محمد العربي الزبيري، الجزائر: منشورات ANEP.
- سعد الله، أبو القاسم (1981). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. القسم الأول، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .
- سعد الله، أبو القاسم (2007). دراسات في الأدب الجزائري الحديث. ط5، الجزائر: دار الرائد
- سيد علي مبارك، مريم (2012). أعلام الجزائر. الجزائر: دار المعرفة.
- طالبي، عمار (1997). آثار ابن باديس. مج1، ط3، بيروت: دار الغرب الاسلامي.

- عبد الرحمان، طه (2006). روح الحداثة المدخل الى تأسيس روح الحداثة الإسلامية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

المقالات:

- أحمد سرير، سهيلة (2020). اسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني. مجلة تاريخ العلوم. 5(3)، 448-450 .
- بن رحال يمينة (2015) . أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر. مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا. 5(9)، 227-234..
- بوعزارة ، محمد (2020).الذاكرة والتاريخ، الاسمنت والديناميت. مجلة الحوار.14..
- حمدادو، بن عمر (2005). الجزائر الحديثة من خلال الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي. مجلة الحضارة الاسلامية. 9(12)، 305-318.
- زاهي، محمد (2014). ابو القاسم سعد الله وحفاظه على التراث الجزائري. مجلة الحوار المتوسطي. 5(2) ، 79-88
- عومر ، مولود (2017). المؤرخ الدكتور يحي بوعزيز في ذكره العاشرة. جريدة البصائر. ع884. الجزائر.
- عومر ، مولود(2019).نظرات في كتابات المؤرخ محفوظ قداش(1921-2006). جريدة البصائر. ع972.الجزائر
- قنانش، محمد(2014). الاتجاهات الدينية للحركة الوطنية الجزائرية في كتابات أبي القاسم سعدالله. مجلة الحوار المتوسطي.5(2)، 14-34.

الكتب باللغة الأجنبية:

- Gsell. S ,(1914).histoire ancienne de l'Afrique de nord. Jourdan ; Ed Adolf.
- Hanoteau, A et Letourneux,A(1872).La Kabylie ET Les coutumes Kabyles .tome1. Paris : imprimerie nationale.